بسم الله الرحمن الرحيم

(عرب العصر ومشية الغراب)

أ- يدّعي العرب أنه الغراب حاول أن يمشي مشية الحمامة فضيّع مشيته ولم يتدرك مطلوبه، ولا شك أن الدعوى ظالمة لأنه العجماوات (عادة) تلتزم ما فطرها الله عليه وخلقها له، ولذلك فضلاً الله على أهل النار مرة التقليد فقال تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾. أما عرب هذا العصر بخاصة (والقرون الماضية بعامة) منذ عهد الفاطميين) فيميشون على التقليد في أسوأ أحواله وأدناها وقد أنذرهم الله في وحيه على رسوله ﷺ وهذا المنقلب كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم» واللفظ لمسلم. وإذا كانت المقلدون من القرون الماضية قد اكتفوا بالتقليد في الابتداع بالشرك الأكبر (دعاء غير الله معه) فما دونه من نظريات وطقوس التصوف الهندوسي (من الفناء والوحدة والاتحاد والحلول إلى الآن عند الذكر وعقده بمسبحة خرز) واستعارة ثم الاستيلاء على نمط العمارة البيزنطية للكنائس من قباب وأقواس وزخارف بالزجاج الملون وتسميتها زوراً: (عمارة إسلامية)؛ فإن المتأخرين من العرب أضافوا إلى خطايا التقليد الديني (غير الشرعي): التقليد الدنيوي بعد أن بهرهم بريق الحضارة الصناعية الغربية، ولهو أكبر.

ب- ومن العدل الاعتراف بأن عرب العصر كانوا أقرب ما يكونون إلى العقل (في التقليد الديني) باقتباسهم أمريكا من النصارى وقبلهم الهندوس:

١) ما سُمّي بالصحوة الدينية (الإسلامية) وسماه النصارى في أمريكا: (الولادة مرة أخرى، أي: العودة إلى الدين)، والغالب أن هذه التسمية أخذت من نظيرة الهندوس بتناسخ الأرواح أو: (الولادة مرة أخرى في حالة أخرى جزاءً لعمل صالح أو فاسد). ولقد شهدت بعيني تطور ما سماه العرب الصحوة الإسلامية يوم كانت صحوة هندوسية (كريشنا) ثم صحوة نصرانية في أمريكا، ثم أخذها الطلاب العرب (من حزب الإخوان المسلمين بخاصة) فاستغلوها الصالح حزبهم في الخارج ثم في الداخل قبل عقد عاما. ولذا لم ينبه على زيف صالحي من العلم والاتباع لأنه حزب الإخوان لم ينبه على العلم والاتباع - منذ نشأ حتى اليوم - بل على العاطفة والتعصب؛ ولذا خداجاً، فاهتمت بالشكل وانشغلت به عن المحتوى، واهتمت بالأدنى والمحرم وانشغلت به عن الأهم؛ وقد تجد في جمع البدعات ولا تجد في المحافظة على صرف في الصالح العام إلا خالف

مصالح الحزب، وقد تجد في تحفيظ القرآن (واستغلال مكان وزمان ووسائل الدعاية الحزبية) ولا تجد في تدبره والعمل به وتبليغه، وقد تهتم بتربية الشباب وتوعيتهم وتثقيفهم على النهج الحزبي ولا تهتم ببقية الأمة ولا بمنهاج النبوة، وقد تغالي في الدعوة إلى نوع من الحجاب الإسلامي - بزعمها - ولا تهتم أبداً بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة وأنه لا يصرف شيء منها لغير الله رغم أن الله اختارها لجميع رسالاته وجميع رسله، ورغم أنها أكثر المسائل التي يتقرب بها الفرد إلى الله تعالى.

ب) الإغاثة (بعد إضافة وصف الإسلامية إليها) يقوم عليها ويوظف فيها وينتفع منها الحزبيون والحركيون في أكثر الأحوال، وتفصل عن الدعوة إلى الله على منهاج النبوة.

ج - وأسوأ ما قد يقع فيه عمل المصر الوثنية (بعد وثنية المقامات والمزارات والافتراء على ألوهية الله وربوبيته بدعوى الفناء والحلول والوحدة والاتحاد): دعوى الجهاد العدواني بهدف القتل دون تفريق بين محارب وغير محارب، ولا بين الذمي أو المعاهد والمعتدي، ولا بين صغير وكبير، ولا بين ذكر وأنثى، وأشنع قتل المنتمي إلى الإسلام نفسه فيما يسمى زوراً: (العمليات الاستشهادية) ولا أعرف لها قدوة غير الطيارين اليابانيين (الكاميكاز) في محاولتهم إغراق سفن الحلفاء وغير الانتحاريين البوذيين الفيتناميين (الذين لم يكونوا شيوعيين بلباس الرهبان) في محاولتهم إخراج أمريكا والاحتجاج عليها بإشعال النار في أنفسهم، ولهؤلاء ولهؤلاء أقرب إلى العقل من (هؤلاء الانتحاريين العرب) لأنهم يواجهون مقاتلين أثناء الحرب، ولا يقتلون مدنياً ولا صغيراً ولا غير محارب، ولا يدعون الإسلام والسنة أو التشيع لآل البيت.

د - وقد عرف العصر المنتمون للسنة المنتحلة للشيعة من قبل ومن بعد: قتلوا القرامطة في سفكهم الدماء واستيلائهم على السلطة. وقتلوا عصابة حسن الصباح الذين كانوا يجعلون مراكز السلطة ويقتلون أهلها ثم لا يهربون بل ينتظرون القصاص عليهم وقتلهم ظناً منهم أنه لهذا يعجل بوصولهم إلى الجنة، والفرنج أن العرب يقتلون أنفسهم.

وقد عرف العصر (الإسلاميون بخاصة): ثورة الخميني بالشروط الموصوف زوراً بالإسلامي) وبخطب الجمعة المسيسة (بالسياسة الرخيصة) خلافاً لشرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفقه الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون الخيرة (السياسة الشرعية).

وصدق عليهم الخميني ظنه فاتبعوه في صرف (الهتاف) الفرد عملاً صالحاً

دينه وتحمل مسئولية رعيته إلى البحث عن عيوب من ولاه الله عليهم ونشرها على الملأ والتحريض على عصيانه والخروج عليه، بل صرف اهتمام الفرد عن التعرف على نقصه وتقصيره وتفريطه في جنب الله تعالى ومخالفة أكبر أعدائه: نفسه وشيطانه، إلى الاهتمام بمحاربة ما سماه الخميني: (الشيطان الأكبر (أمريكا)، وبالتحليلات السياسية الساذجة للأخبار الداخلية والخارجية والإشاعات.

هـ- وقبل الخميني قلد العرب في القرية الماضي الثورات الفاشية في فرنسا والشيوعية في روسيا والشيوعية في الصين طمعاً باللحاق بالعصر الصناعي، وانحسرت موجة الثورات بفضل الله نصر أبه تبين أنهم لم ينجحوا إلا في معصية شرع الله: (... الآ تنازع الأمر أهله)، ولكنهم مازالوا مجمعين على وجوب اللحاق بعصر الصناعة، وفي اعتقادي أنهم يلهثون وراء السراب والخيال: كانت الثورة المصرية عام ١٩٥٢ أول الثورات وأقلها سوءاً، فلم تصبغ بالدم مثل الثورة العراقية، والى حد أقل وحشية: الثورات السورية المتتابعة)، وحاولت أن ترضي الجميع: فأقنعت الملك فاروق بالتنازل لابنه تحت وصاية عدد من السياسيين، وحكمت باسم محمد نجيب كبير السن رفيع الرتبة لدى العريكة، وخرج جميع قادة الجيش ويودعون الملك في طريقه إلى أوروبا ومعه أموال المنقولة. وجعلوا سيد قطب مستشاراً لهم، وصدقوا ظنه في كتابيه (العدالة الاجتماعية في الإسلام والرأسمالية) فوضعوا أموال الأثرياء وأراضيهم في ملكية الدولة والشعب موافقة لفكر سيد ومخالفة لشرع الله، ولكنهم منعوا البغاء، واتفقوا مع الانكليز على الجلاء، ثم أمموا قناة السويس، وبنوا السد العالي، وامتلكوا الطائرات والدبابات والسفن الحربية، ولم يسبوا الا تحقيقاً حلماً أو وهماً العرب باللحاق بالحضارة الصناعية، فبنوا ألف مصنع، وترجموا ألف كتاب منها أهم كتب الحضارة منذ اليونان، وطوروا الجامع الأزهر فيما يتعلق بنظم التعليم ومناهجه ليواكب مسيرة الحضارة الصناعية (فمسخوه جامعة) كما يروي عنه طه حسين تجاوز الله عنا وعنهم جميعاً، ولما أخفقت اشتراكية سيد قطب الموصوفة زوراً بالإسلامية (انفتحوا) على الديمقراطية والرأسمالية وهما أقرب إلى العدل (والشرع كذلك)، وسلكت مصر في عهودها الثلاثة منهج دمار الانقلابات والحروب (العراقية والسورية) عدا حربها الخاسرة مع إسرائيل ثم حربها معها الأكثر نجاحاً، وفي المرحلة الثانية والثالثة

استردت مصر بالمفاوضات أكثر مما خسره العرب بالحرب وأثمن ديناً ودنيا، واستقرت ثلاثة سنة، وتلقت الإعانات الغربية مالاً وسلاحاً وتقنية، ولكن هل تحقق حلم العرب الحضاري الصناعي؟

و- لا أشك أنه وهم الالحاد بالحضارة الصناعية سيبقى سراباً يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً:

١) من عدل الله وفضله ورحمته أنه لا يعطي أحداً من خلقه كل شيء ولا يحرم أحداً من خلقه كل شيء (مسلماً أو كافراً) وكلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً. أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً.

٢) وغير المسلم أحقّ بالدنيا: (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون. وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)، وورد في الحديث: «لهم الدنيا ولنا الآخرة» متفق عليه. وفي الآية الكريمة: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء). وما كان من همّ النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه ولا صحابته ولا تابعيه أو من أمرهم، ولا من أركان الإسلام أو فرائضه أو سننه: صناعة السيوف والحراب ولبوس البأس بل ولا سرابيل الحر والبرد.

وجميع الحضارات السابقة وثنية وأغلبها علمانية: الهندية والبوذية وعاد وثمود والفرعونية والسومانية والرومانية، والإنكا والأوربية الأمريكية باسم النصرانية (ولا تخلو كنيسة من وثن باسم المسيح وأمه. وتسمية: (الحضارة الإسلامية) ونسبتها للعرب مبالغة كاذبة خادعة أو أمة نسبة اختراع الطيارة إلى عباس بن فرناس والأدب الإنكليزي إلى الشيخ زبير؛ فهل يجوز أن تنسب للإسلام إلا ما نزل الله من الوحي في الكتاب أو في السنة بفهم سلف الأئمة في القرون الخيرة، والأسماء البارزة في الطب والرياضيات وما دونها من الفنون الصالحة والطالحة التي يفخر بها عرب العصر إنما نسبت لرجال أصولهم أعجمية وليس فيهم داع إلى الله على منهاج النبوة ولا من يصلح قدوة في الدين، بل إنما برزوا في هذه الفنون لبعدهم عن الدين وتبعهم فكر الوثنية قبلهم وما برز الصالحون منهم في صناعة علوم القرآن والحديث بل واللغة العربية وفقه تميز الله الأعاجم بالصناعة فلا تكاد تجد لهم

من العرب (جزيرة العرب بخاصّة وغيرها بعامّة) منافسا.
وماذا بقي للعرب؟ خير ما أعطى الله خلقه: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، فقد اصطفاهم الله واصطفى أرضهم واصطفى لغتهم:
١) أنزل الله خاتم كتبه بلسانهم.
٢) أرسل خليله وعبده وخاتم رسله، سيّد ولد آدم يوم القيامة منهم.
٣) اختار جزيرتهم منشأ ومونئا لخاتمة رسالاته للإنس والجنّ.
٤) بل اختار أرضهم منشأ لجميع من قصّ الله علينا من رسله.
٥) واختار من قراهم مكّة المباركة (أمّ القرى وخير بقاع الأرض على الإطلاق) ليرفع عليها إبراهيم وإسماعيل قواعد بيته المحرّم، صلى الله وسلم وبارك عليهما وعلى جميع أنبيائه ورسله وأوليائه.
٦) وفرضه على عباده حجّ بيته الحرام، وسنّ زيارة مسجد نبيّه صلى الله عليه وسلم (أقدس مسجد بعد المسجد الحرام)، فجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ورزقهم من خير الثمرات بوادٍ غير ذي زرع، تجبى إليه ثمرات كلّ شيء من كلّ مكان ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.
٧) وشرع زيارة المسجد الأقصى (ثالث أقدس مسجد على الأرض) بل وأنزل بركته على بيت المقدس وما حوله من بلاد الشام بعد جزيرة العرب.
٨) واختار المهاجرين من مكة والأنصار من المدينة (وجُلّهم من جزيرة العرب) لنصرة دينه ورسوله وكتابه ووظفهم للدعوة إلى سبيله ونشر دينه في بقية أرضه وخلقه.
٩) وأخيرًا وآخرًا فتح خزائن أرضهم وسخّر غير العرب وغير المسلمين لاكتشافها واستخراجها ونقلها وتسويقها واعتماد حياتهم عليها.
١٠) ولما نسوا ما ذكّروا به، وتركوا ما كان عليه النبيّ وأصحابه من البيّنة والدعوة على بصيرة، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكانت البدع الوثنية فيها وفيها أعجب وجه البيّنة الحيّة؛ اصطفى الله صحراء العرب تجدّد بها شرائعه وأمر أهل دينه ثلاث مرّات في القرون الثلاثة الأخيرة، وجعل الدرعيّة مرّة والرياض مرّتين مأرزًا للدين وأهله، وجعلها قدوة للعرب والمسلمين: لا يُبنى فيها مسجد على قبر وليس فيها شيء من أوثان المقامات والمزارات ولا زاوية صوفيّة ولا حزب ومناهج مبتدع يفرّق المسلمين.
ولكلّ العرب بستدلّون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ثم يتّجهون الغرب بالتقليد المخالف للفطرة، هذا هو الدين الأقرب من هذا منذ ١٤٣٢ سنة!